سورة الصّف
بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن عبّاسٍ و الجمهور: انّها مدنيّة [1] و قال بعضهم: انّها مكّيّة. [2] و هى، اربع عشرة آية و مائتان و احدى و عشرون (٢٢١) كلمةٌ و تسعمائةٍ (٩٠٠) حرفٍ.

***

﴿سبّح لله ما فى السّماوات و ما فى الارض و هو العزيز الحكيم (١) يا ايّها الّذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (٢) كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون (٣)﴾

ترجمه

هر چه در آسمانها و زمين است تسبيح خدا كند و او مقتدر و حكيم است. (١) شما كه ايمان داريد چرا چيزها گوئيد كه نمى كنيد. (٢) نزد خدا سخت مغبوض است كه آنچه نمى كند بگوئيد. (٣)

مفردات

﴿سبّح﴾ فعل ماضٍ من التّسبيح و اصله السّبح و هو المرّ السّريع في الماء او الهواء. و التّسبيح تنزيه الله تعالى. و الآية نظير قوله تعالى **﴿ولله يسجد من فى السّماوات و الارض طوعاً و كرهاً﴾**(الرعد (١٣): ١٥) فانّ الاشياء كلّها تسبّح له و تسجد، بعضها بالتّسخير و بعضها بالاختيار و لاخلاف انّ السّماوات والارض و الدّواب مسبّحاتٍ بالتّسخير من حيث إنّ احوالها تدلّ على حكمة الله تعالى و انّما الخلاف فيهما هل تسبّح باختيارٍ ام لا و آية **﴿ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾**(الاسراء (١٧): ٤٤) تقتضي ذلك؛ لانّ الدّلالة على

الحكمة ممّا نفقهه.

﴿مقتاً﴾ و هو البغض الشّديد لمن تراه يفعل القبيح.

التفسير

﴿سبّح لله﴾ اي شهد له بالرّبوبيّة و الوحدانيّة و غيرهما من الصّفات الحميدة جميع ما في السّماوات والارض و هو العزيز أي الغالب على كلّ شئ. و﴿الحكيم﴾ اي الّذي يحكم على كلّ شئ. ثمّ خاطب المؤمنين باسرهم و قال ﴿لم تقولون ما لاتفعلون﴾ اي انّكم قد اعتقدتم بمقتضى الايمان، الوفاء بماأمركم الله و وعدكم و الاستسلام و الخشوع. فلم لاتفعلون بمقتضى ايمانكم؛ فانّ هذا ممّا يمقته الله، و اشدّ المقت و من استوجب مقت الله لزمه العذاب و مدار التّوبيخ في الحقيقة، عدم فعلهم. و انّما وجّهه الى قولهم تنبيها على تضاعف معصيتهم؛ لانّ المنكر ليس ترك الخير الموعود فقط؛ بل الوعد به ايضاً و قد كانوا يحسبونه معروفاً و لو قال: لم لاتفعلون ما تقولون لفهم منه انّ المنكر هو ترك الموعود قال في *الكشاف*: «هذا الكلام يتناول الكذب و إخلاف الوعد».[3] و قال الحقيّ: «تستعمل الآية من يأمر النّاس بالمعروف و هو لايعمل به او ينهاهم عن المنكر وهو يقترفه.»[4] فهذه الآية نظير قوله ﴿أتأمرون النّاس بالبرّ و تنسون انفسكم﴾ (البقرة (٢): ٤٤).

لا تنه عن خلقٍ و تأتي مثله ... عارٌ عليك إذا فعلت عظيمٌ

ازمن بگوی عالم تفسیرگوی را ... گر در عمل نکوشی نادان مفسری

بار درخت علم ندانم بجز عمل ... با علم اگر عمل نکنی شاخ بی بری

***

﴿انّ الله يحبّ الّذين يقاتلون فى سبيله صفّاً كانّهم بنيانٌ مرصوصٌ (٤) و اذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى و قد تعلمون انّى رسول الله إليكم فلمّا زاغوا أزاغ الله قلوبهم و الله لا يهدى القوم الفاسقين (٥)﴾

ترجمه

خدا دوست دارد كسانى را كه در راه وى صف كشيده، مانند بنائى استوار كارزار كنند.

(۴) به ياد آور زمانى را كه موسى به قوم خود گفت: شما كه مى‌دانيد من فرستاده خدا به

سوى شمايم چرا آزارم می کنید و چون منحرف شدند خدا دلهایشان منحرف کرد که خدا گروه عصیان پیشه را هدایت نکند. (۵)

مفردات

﴿مرصوص﴾ اسمٌ مفعولٌ من الرّصّ و هو اتّصال البعض البناء بالبعض و استحکامه او هو من الرّصاص.

﴿زاغوا﴾ جمع الماضی من الزّیغ و هو المیل عن الاستقامة و ازاغ الله قلوبهم ای صرفها.

التفسیر

انّ الله یحبّ المقاتلین في سبیله علی حسب زمانهم بالّسنان او اللّسان او نحوهما لکونهم صافّین انفسهم بنظامٍ و دقّةٍ و اجتماعٍ و الفةٍ کالبنیان المحکم الّذي لا فرجة فیه و لاخلل. فالآیة تشیر الی إحکام الامر في القتال و الاستعداد له استعداداً مناسباً مع الوحدة و الاجتماع التّامّ علی الکلمة و مقابلة العدوّ بقلوبٍ ثابتةٍ راسخة، و لایحبّ المسلمین اذا کانوا في مقام القتال مختلفین متشتّتین، فاذا لم یحبّهم لم ینصرهم. ثمّ قال: و اذکر یا محمّد **﴿اذ قال موسی لقومه﴾**: یا قوم لایّ شیءٍ تؤذونني بمخالفة أمري و تخلّفکم عن القتال حین ندبتم لقتال الجبّارین. و قولهم:

﴿فاذهب أنت و ربّك فقاتلاً انّا هیهنا قاعدون﴾(المائده(۵): ۲۴) و آذوه ایضاً بقولهم **﴿ارنا الله جهرةً﴾**(النساء (۴): ۱۵۳) و **﴿لن نصبر علی طعامٍ واحد﴾**(البقرة(۲): ۶۱) و رموه بالادرة ایضاً یا قوم لم تؤذونني و الحال انّکم تعلمون علماً قطعیّاً انّي مرسلٌ من اللّه الیکم لارشدکم إلی خیر الدّنیا و الآخرة و من قضیّة علمکم أن تبالغوا في امتثال امري و تسارعوا إلی طاعتي.

و فیه تسلیة للنّبيّ ﷺ بانّ الاذیة، قد کانت من الامم السّابقة ایضاً لانبیائهم، کما قال ﷺ: «رحمة الله علی أخي موسی لقد اوذي باکثر من هذا فصبر»(۵) و ذلك عند ما قالوا فی تقسیمه ﷺ غنائم الطّائف، هذه القسمة ما عدل فیها و ما ارید بها وجه الله.

و الآیة تشیر إلی تحذیر من مخالفة الرّسول ایضاً، ثمّ یقول: و بنوا اسرائیل لمّا اصرّوا علی الانکار صرف الله قلوبهم عن الخیر لاختیارهم العمی و ترکهم الهدی اوّلاً، ولا

عجب فيه فإنّه تعالى حكيمٌ و الحكمة لا تقتضي هداية المؤمن و الفاسق و التّسوية بينهما في الجزاء.

***

﴿و اذ قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل إنّى رسول الله إليكم مصدّقاً لما بين يدىَ من التّوراة و مبشّراً برسولٍ يأتى من بعدى اسمه احمد فلمّا جائهم بالبيّنات قالوا هذا سحرٌ مبينٌ (٦) و من اظلم ممّن افترى على الله الكذب و يدعى إلى الاسلام و الله لا يهدى القوم الظّالمين (٧)﴾

ترجمه

و چون عیسی پسر مریم گفت: ای پسران إسرائیل من فرستاده خدا به سوی شمایم تورات را که پیش از من بوده تصدیق می‌کنم و به پیغمبری که بعد از من بیاید و نام وی احمد است نوید می‌دهم، ولی چون معجزه هائی، سوی ایشان آورد گفتند این جادوئی نمایان است. (۶) کیست ستمگرتر از آن‌که سوی اسلام خوانده شود و او به خدا دروغ بندد خدا گروه ستمگران را هدایت نکند. (۷)

مفردات

﴿احمد﴾ اشارةٌ الى النّبىّ ﷺ باسمه و فعله، أي هو محمودٌ في اخلاقه و احواله و خصّ هنا لفظة **﴿احمد﴾** تنبيها على انّه احمد من عيسى و من الّذين قبله و قوله تعالى **﴿محمّدٌ رسول الله﴾** و إن كان من وجه اسماً له علماً، ففيه اشارةٌ الى وصفه بذلك و تخصيصه بمعناه.

﴿افترى﴾ فعل ماضٍ من الافتراء و هو افتعال الكذب من قول نفسه.

﴿الظالمين﴾ جمع الظّالم من الظّلم و هو مجاوزة الحقّ فيما يكثر و فيما يقلّ و لذلك قيل: لآدم فى تعدّيه ظالمٌ[۶]. و في إبليس ظالمٌ[۷] وإن كان بين الظّلمين بونٌ بعيدٌ.

و الظّلم على ثلاثة اقسام: **الاوّل**: ظلمٌ بين الانسان و بين الله تعالى واعظمه الكفر و الشرك و النّفاق. **الثاني**: ظلمٌ بينه و بين النّاس كقوله و**﴿من قتل مظلوماً﴾** (الاسراء (۷۱): ۳۳). **الثالث**: ظلمٌ بينه و بين نفسه كقوله**﴿و منهم ظالمٌ لنفسه﴾**(فاطر(۳۵): ۳۲) و كلّ هذه الثّلاثة يرجع إلى الظّلم للنّفس؛ فانّ الانسان في اوّل ما يهمّ بالظّلم فقد ظلم نفسه

و لهذا قال تعالى﴿وما ظلمهم الله و لكن كانوا انفسهم يظلمون﴾(آل عمران (٣): ١١٧)

التفسير

و اذكر اذ قال عيسى: يا بني إسرائيل إنّي رسول الله إليكم حالة كوني مصدّقاً لما تقدّمني من الكتب السّماوية سيّماً التّوراة و صاحبها موسى و مبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد، فشريعتي تؤيّد الرّسل السّابقين و اللّاحقين، و يظهر من الأخبار انّ نبيّنا ﷺ كان في زمانه مشهوراً به (احمد) [٨] ايضاً يقولّ حسّان بن ثابت:

صلّى الإله و من يحفّ بعرشه و الطّيبون على المبارك أحمد

و بشارته ﷺ بالنّبيّ محمّد ﷺ ممّا نطق به القرآن وهو الصّادق في خبره الّذي لا يقبل الشّكّ فهو الكتاب الوحيد الّذي نقل بالتّواتر عن صاحبه و قيد كتابة و حفظاً قبل وفات النّبيّ. و امّا إنكار النّصارى لتلك البشارة فامر لايعبأبه كشانهم في بقيّة عقائدهم على انّ الانجيل الّذي وصل إلينا يبشّر إلينا كنايةً باسمه و صفته بلفظ «المعزّى والفارقيط» كما هو مذكورٌ في إنجيل يوحنّا فى الاصحاح الرّابع عشر الى السّادس عشر سيّما آية {٧}منه و لانسمع الى تاويل النّصارى بانّها تشير الى مجئ عيسى بعد الصّلب؛ لانّ الحواريّين ذكروا في آخر الانجيل: انّ عيسى لمّا جاء بعد الصّلب لايذكر شيئاً من الشّريعة و لا يلبث عندهم إلّا ان يقول لهم: انا المسيح فلا تظنونني ميتا؛ بل انا عند الله ناظرٌ اليكم، ثمّ لمّا جاء عيسى او محمّدٌ ﷺ بالمعجزات الظّاهرة قالوا: هذا ساحرٌ مبينٌ.

و من اقبح ظلماً ممّن يدعى إلى الاسلام الّذي يوصل السّعادة الدّارين فيبدّل الاجابة بالافتراء على الله بقوله للدّعوة إلى الحقّ: هذا سحرٌ؛ فالله لا يهديهم لعدم توجّههم الى الهدى.

***

﴿يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم و الله متمّ نوره و لو كره الكافرون (٨) هو الّذى ارسل رسوله بالهدى و دين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه و لو كره المشركون(٩)﴾

ترجمه

می‌خواهند با دهان خویش نور خدا را خاموش کنند، ولی خدا نور خویش کامل کند

اگر چه کافران ناخوش داشته باشند(۸) اوست که پیغمبر خویش را با هدایت و دین حق فرستاد تا آنان را بر همه ادیان غلبه دهد و گر چه مشرکان کراهت داشته باشند (۹).

مفردات

﴿النور﴾ الضّوء المنتشر الّذي يعين على الابصار. و هو محسوسٌ و معقولٌ، فالمحسوس كنور القمرين و النّجوم قال: **﴿والقمر نوراً﴾** و المعقول، ما انتشر من الامور الالهيّة. كنور العقل و نور القرآن و سمّي نور الرّسول و سمّى الله تعالى نفسه نوراً من حيث إنّه هو المنوّر قال: **﴿الله نور السّماوات و الارض﴾**(النور(٢٤): ٣٥) و تسميته تعالى بذلك لمبالغة فعله. و إطفاء النور، إخماده و هو في كلٍّ منها بحسبه.

﴿الكافرون﴾ جمع الكافر من الكفر و هو جحود الوحدانيّة او النّبوة او الشّريعة و قد يقال، لمن اخلّ بالشّريعة وترك مالزمه من شكر الله، فهو اعمّ من المشرك.

التفسير

يريد الكافرون إبطال الاسلام و القرآن بافترائهم كقولهم، هذا سحر. فمثّلت حالهم بمن ينفخ في نور الشّمس بفيه ليطفئه؛ و لكنّ الله مبلّغ نوره الى غايته باعلائه و نشره في الآفاق و لو كره الكافرون إتمامه، ارغاماً لهم، و زيادةً في مرض قلوبهم. و لنعم ما قيل:

هر كه بر شمع خدا آرد پفو — شمع كى ميرد بسوزد پوز او
كى شود دريا ز پوز سگ نجس — كى شود خورشيد از پف منطمس
چون تو خفّاشان بسى بينند خواب — كاين جهان ماند يتيم از آفتاب
اى بريده آن لب و حلق و دهان — كه كند تف سوى مه يا آسمان
تف برويش باز گردد بى شكى — تف سوى گردون نيابد مسلكى
تا قيامت تف بر او بارد ز ربّ — همچو تبّت بر روان بو لهب

كان ابوسفيان كارهاً من قول المؤذّن «اشهد انّ محمّداً رسول الله» و يكرهه الآخرون في كلّ عصرٍ و زمان، و لكنّ الله تعالى لايزال يؤيّد دينه بموسى الرّاعي و عيسى من غير ابٍ و محمّدٍ اليتيمﷺ بل هو يؤيد دينه برجالٍ لاخلاق لهم من الاسلام. هذه سنّته ولن تجدَ لسنّة الله تبديلاً.

هو الّذي أرسل رسوله محمّدا ﷺ بالهدى يعني بالقرآن و دين الحقّ أي الملّة الحنيفة فهو من اضافة الموصوف الى صفته مثل عذاب الحريق، ارسله ليظهر دينه و يغلبه على

جميع الاديان المخالفة له و لو كره المشركون ذلك الاظهار، و لقد انجز الله وعده حيث جعل الاديان مغلوبةً للاسلام مقهورةً بها في عصرِ النّبيّ و الخلفاء، فالمراد بالاظهار الاستعلاء و اعلاء الشّان.

و يمكن ان يراد بالاظهار، الغلبة بالحجّة و البرهان؛ فانّه صادقٌ في كلّ عصرٍ و زمان. و روي العيّاشي انّه سمع اميرالمؤمنين هذه الآية، فقال اظهر بعد ذلك؟ قالوا: نعم، قال: كلا فوالّذي نفسي بيده حتّى تبقي قريةٌ الّا و ينادي فيها بشهادة لا إله الّا الله بكرةً و عشيّاً. (٩)

***

﴿يا ايّها الّذين آمنوا هل ادلّكم على تجارة تنجيكم من عذابٍ اليمٍ (١٠) تؤمنون بالله و رسوله و تجاهدون في سبيل الله باموالكم و انفسكم ذلكم خيرٌ لّكم إن كنتم تعلمون (١١) يغفر لكم ذنوبكم و يدخلكم جنّاتٍ تجري من تحتها الانهار و مساكن طيّبة في جنّات عدن ذلك الفوز العظيم (١٢) و اخرى تحبّونها نصر من الله و فتحٌ قريب و بشّرالمؤمنين (١٣)﴾

ترجمه

شما كه ايمان داريد آيا به تجارتى دلالتتان كنم كه از عذابى دردناک نجاتتان دهد؟ به خدا و پيغمبرش ايمان آوريد و در راه خدا با مال و جان خويش جهاد كنيد، اگر بفهميد اين براى شما بهتر است. (١١) تا خدا گناهانتان بيامرزد و در بهشتهاتان برد كه جويها در آن روان است با مسكن هاى پاک، در بهشت جاودان است كاميابى بزرگ. (١٢) و كاميابى ديگر كه آن را دوست داريد نصرت خدا و پيروزى نزديک است و مؤمنان را نويد ده. (١٣)

مفردات

﴿تنجيكم﴾ مفرد المضارع المؤنّث من الانجاء. و اصله النّجاء وهو الانفصال من الشّئ و نجّيته و انجيته بمعنى.

﴿العذاب﴾ الايجاع الشّديد و اصله من عذب الرّجل اذا ترک المأكل و النّوم. او من العذاب فعذبته أي ازلت عذب حياته كمرّصته و قديته و قشّرته.

التفسير

﴿يا ايّها الّذين آمنوا﴾ بالسنتهم و لمّا يدخل الايمان في قلوبكم، **﴿هل ادلّكم على تجارة**

تنجيكم من عذابٍ اليم﴾صورته صورة العرض و الاقتراح، و المراد به الامر على سبيل التلطّف و التّشويق. و من ذا الّذي لا يشتاق، لان يدلّه الله على هذه التّجارة، هنا تنتهي الآية و تترقب القلوب و الاسماع، الجواب المرموق؛ فيقول: تؤمن بالله و رسوله أي دوموا و اثبتوا على ايمانكم بحقيقة قلوبكم او خلوصها، ثمّ جاهدوا في سبيله بأموالكم و انفسكم.

كرّر الله تعالى الامر بالايمان و الجهاد في القرآن و هو يعلم انّ النّفس البشريّة في حاجةٍ الى هذا التّكرار. و هذه الموحيات لتفهم بهذا التّكليف الشّاقّ الضروريّ الّذي لا مفرّ منه لاقامة هذا المنهج و حراسة و نجاته من العذاب الاليم في الدّنيا و الآخرة؛ فنحن نرى انّه ليس لمصائبنا سبباً الاعدم ايمان الانسان في عصر الذّرة و جحودهم بالانبياء و تعاليمهم فالانسان يجاهد الآن في سبيل شيطانه و شهوته بماله و عرضه و نفسه و لذلك يعيش في ضنكٍ و قلقٍ و خوفٍ و ملق؛ و امّا اذا آمنتم فلكم في الآخرة جنّات عدنٍ و مساكن طيّبة و في الدّنيا نصر الله ايّاكم على اعدائكم و فتحٌ قريبٌ كما تحبّونه.

***

﴿يا ايّها الّذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريّين من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني إسرائيل و كفرت طائفة فايّدنا الّذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين (١٤)﴾

ترجمه

شما كه ايمان داريد ياران خدا باشيد، چنان كه عيسى بن مريم به حواريين گفت: ياران من در راه خدا كيانند؟ حواريين گفتند: ما ياران خدائيم. و از بنى اسرائيل گروهى ايمان آوردند و گروهى انكار ورزيدند. ما كسانى را كه ايمان آوردند بر دشمنانشان قوت داديم تا غلبه يافتند (١۴)

مفردات

﴿الحواريّون﴾ انصار عيسى و كانوا إثنى عشر رجلاً. و التّحوير، التبييض. و الحور البياض الخالص. قيل: «كانوا قصّارين». [10] وقيل: «سمّوا بذلك، لتطهيرهم نفوس النّاس بإرفاقهم الدّين و العلم». [11]

﴿ايّدنا﴾ فعل ماضٍ من الأيد و هو القوّة الشّديدة و لا يؤده، أي لا يثقله من الأود و الأياد، اثقال.

التفسير

يا ايّها الّذين آمنوا انصروا دين الله مثل نصرة الحواريّين؛ لمّا قال لهم عيسى: من انصاری الی الله؟ ثمّ لمّا رفع عيسى عليه السلام إلى السّماء، تفرّقوا ثلاث فرق: فرقةٌ قالوا: كان الله فارتفع و فرقةٌ قالوا: كان ابن الله فرفعه إليه و فرقةٌ قالوا: كان عبد اللّه و رسوله فرفعه إليه و هم المسلمون، و اجتمعت الطّائفتان الكافرتان على الطّائفة المسلمة فقتلوهم و طردوهم في الارض فكانت الحالة هذه حتّى بعث اللّه محمّداً صلى الله عليه و آله فظهرت المؤمنة على الكافرة؛ فلذلک قال تعالى: «فأيّدنا الّذين آمنوا على عدوّهم» فاصبح من آمنوا بعيسى، ظاهرين على من كفروا به. و قيل: «اصبحت من آمن بعيسى ظاهرةً بتصديق محمّدٍ صلى الله عليه و آله[12]». و انّ عيسى كلمة الله و روحه. و الله اعلم بالصّواب.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

مآخذ:

۱. *المیزان* ج۱۹/ ۲۴۷ و قرطبی ج۱۸/ ۷۷
۲. *الدر المنثور* ج۶/ ۲۱۲
۳. *الکشاف* ج۴/ ۵۲۲
۴. *روح البیان* ج۹/ ۴۹۳
۵. *تفسیر ابن کثیر* ج۳/ ۵۲۱
۶. *الاعراف*/ ۲۳
۷. کهف/ ۵۰
۸. *المیزان* ج۱۹/ ۲۵۳
۹. *مجمع البیان* ج۹/ ۵۲۰ و تبیان
۱۰. *مجمع البیان* ج۹/ ۵۲۴
۱۱. *المفردات*/ ۱۳۵
۱۲. *مجمع البیان* ج۹/ ۵۲۴